الملتقي الدولي لتكريم الإمامين

ليس من مقتضياته القضاء على شريعة لم يتح لعقل بشري إلى الآن أن ينظم شؤون الإنسان بمثل ما نظمت وتنظم به هذه الشريعة، وقد شهد بذلك مشرعوا الشرق والغرب، وإن كنا عن شهادتهم غافلين، والذي أراه حقاً من مقتضيات هذه الغاية النبيلة، غاية التقريب بين الأفكار في الأمة الواحدة ـ وهو في الوقت نفسه يكون عاملاً من عوامل الإعداد للمواطن الصالح ـ هو أن نضمن مناهج التعليم العام في كل مراحله بعض المواد مما يتصل بالدين على صورة تتناسب وعقليات الطلاب وتطورهم الذهني تبعاً لمراحل النمو والاكتمال، وما دمنا نرى وجوب أن يتضمن منهاجه الابتدائي والثانوي بالمعاهد الدينية المواد التي تمثل جانباً صالحاً من أصول المعارف الإنسانية، وتكون عاملاً للتقريب من جهة أبناء هذه المعاهد ـ يقصد المعاهد المدنية ـ يكون من ظلم هؤلاء الذين يتجهون إلى التعليم العام في سنهم المبكرة، ومن ظلم فكرة التقريب من جانبهم، ومن ظلم أسرهم وأممهم بهم، أن يخلو مناهجهم ما يغرس فيهم روح التدين الراقي من طغيان المادة عليهم وعلى ذويهم وكفانا شراً ما وقعنا فيه ـ تقليداً لغيرنا ـ من المنهاج التعليمي الجاف، والذي يحاول اقتلاع العقيدة من القلوب، ويحاول قطعاً عن ماضينا الذي تمتد من أصوله فروع حضارتنا وثقافتنا وحياتنا … إن العالم يسوده الآن طغيان المادة في جميع جوانبه، ويسوده التعصب الشخصي أو الطائفي أو الجنسي في كثير من هذه الجوانب، وكلا الأمرين ـ طغيان المادة والتعصب ـ من أقوى أسباب التناكر والتخاذل بين الشعوب والأفراد، والتناكر والتخاذل سببان قويان لما يتقلب العالم اليوم في جمر من ويلات شديدة متلاحقة. وإن تربية لا تهدف إلى توازن القوى المختلفة، في الفرد والجماعة، لهي تربية تقوم على اعتبارات تقليدية فاسدة، أو نظريات فلسفية عقيمة لا تمت إلى واقع الأمر في الإنسان، فرده وجماعته، ولا منفذ للعالم من هذا الشر المستطير إلا بأن يتضامن الشرق مبعث الهدى والنور على تركيز الروح الديني في النفوس، وإنماء الناحية المعنوية في العالم). وهذه الكلمات المضيئة التي أطلقها الإمام محمود شلتوت منذ نصف قرن، نحن بحاجة إلى تذكرها في عصر العولمة، وقد خرج الشيخ شلتوت من معركة هذا المؤتمر منتصراً للمعنى الحق للتقريب في مواجهة التغريب، وفاز بقرار فتحت فيه لأول مرة الجامعات المدنية أمام